القصيدةُ:

[قصيدةٌ في فضل العلمِ والحَثِّ عليه]

[بحر البسيط]

١ ـ إِنِّـي لَأَمْـنَـحُ نُـصْـحِـي ثُـمَّ أَبْـذُلُـهُ
لِـمَـنْ بَـغَـى نَـفْـعَـهُ عَـنِّـي وَيَـقْـبَـلُـهُ

٢ ـ يَـا مَـنْ يَـرُوحُ وَيَـغْـدُو فِـي مَـطَـالِـبِـهِ!
فَـمَـطْـلَـبٌ فَـائِـتٌ، لَـوْ أَنْـتَ نَـائِـلُـهُ[١]

٣ ـ اَلْـعُـمْـرُ يَـذْهَـبُ وَالْآمَـالُ قَـائِـمَـةٌ
فَـانْـظُـرْ لِـعَـزْمِـكَ فِـيـمَـا أَنْـتَ شَـاغِـلُـهُ

٤ ـ تَـسْـعَـى لِأَمْـرٍ وَلَـمْ تُـؤْمَـرْ بِـمَـطْـلَـبِـهِ
جَـهْـلاً، وَتَـتْـرُكُ مَـفْـرُوضـاً وَتُـهْـمِـلُـهُ

٥ ـ اَلْـمَـالُ يَـفْـنَـى وَلَـذَّاتُ الـنُّـفُـوسِ مَـعـاً
وَالْـعِـلْـمُ يُـعْـقِـبُ خَـيْـراً لَا نَـفَـادَ لَـهُ

---

(١) أي: هو مطلب فائت، ولو استطعت أن تناله وتحصل عليه، لأنه لا فائدة فيه، فلن تنتفع به في آخرتك، فكأنك لم تحصل على شيء.

٦ ـ وَالْعِلْمُ أَشْرَفُ مَكْسُوبٍ فَخَرْتَ بَهِ
وَالْجَهْلُ أَشْـ[ـأَ]مُ مَصْحُوبٍ تُوَاصِلُهُ

٧ ـ لَوْ نَالَ ذُو الْجَهْلِ مُلْكاً كَانَ ذَا ضَعَةٍ[١]
وَذُو الْعُلُومِ مَعَ الْإِقْتَارِ يَفْضُلُهُ

٨ ـ وَرُبَّ ذِي هَيْئَةٍ[٢] فِي النَّاسِ تَحْقِرُهُ
إِنْ كَانَ يُسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ فَيَجْهَلُهُ

٩ ـ وَالْعِلْمُ أَزْيَنُ ثَوْبٍ أَنْتَ لَابِسُهُ
وَالْعِلْمُ أَفْضَلُ مَحْمُولٍ تَحَمَّلُهُ[٣]

١٠ ـ وَالْجَهْلُ يُزْرِي بِذِي لُبٍّ وَذِي حَسَبٍ
وَالْعِلْمُ يَرْفَعُ بَيْتاً لَا عِمَادَ لَهُ

١١ ـ لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ التَّعْلِيمِ مَنْزِلَةً
وَلَا تَكُنْ أَنِفاً عَمَّنْ تُسَائِلُهُ

---

(١) أي: حتى لو نال ملكاً، يبقى وضيعاً لا شريفاً، لأنه جاهل، والعلم هو المعيار الحقيقي في تشريف الناس لا الملك والدنيا.

(٢) ويحتمل الرسم: هيبة. وكلاهما صحيح من جهة المعنى.

(٣) أي: تتحمله. ويصح أيضا أن تضبط (تُحَمَّلُه) بالبناء للمفعول.

١٢ ـ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ! أَبْشِرْ فَي تَعَلُّمِهِ
إِنْ كُنْتَ للهِ تَبْغِيهِ وَتَأْمُلُهُ

١٣ ـ قَدْ[١] يَنْفَعُ الْعِلْمُ مَنْ للهِ يَطْلُبُهُ
لَوْ كَانَ يَطْلُبُ حَرْفاً أَوْ يُحَاوِلُهُ

١٤ ـ وَخَابَ حَظُّ الَّذِي لِلْخَلْقِ يَطْلُبُهُ
لَوْ كَانَ جَامِعَهُ أَوْ كَانَ حَامِلَهُ

١٥ ـ وَرُبَّ ذِي طَلَبٍ لِلْعِلْمِ لَيْسَ لَهُ
وَزْنٌ، وَلَوْ كان فَلْساً لَمْ يُعَادِلُهُ[٢]

١٦ ـ وَالْحَمْدُ للهِ إِقْرَاراً بِنِعْمَتِهِ
عَنْ كُلِّ نَعْمَائِهِ حَمْداً يَحِقُّ لَهُ

---

(١) قد هاهنا للتحقيق؛ لأن دخولها كخروجها.

(٢) أي: ربما يكونُ الذي يطلبُ العلمَ لا وزن له، لفساد نيتِه، أو بعدِه عن العمل بما علم، ولو كان فلساً، أي: ولو كان الشيءُ فلساً، لم يعادلْ طالبُ العلم هذا الفَلس. ولعل الأنسب أن يقول في البيت: ولو كان فلسٌ، أي: ولو وجد فلس، لم يعادل طالبُ العلم هذا الفلس. والأصل في لام (يعادله) أن تكون ساكنة للجزم، وحركت للضرورة.

١٧ ـ هَـذَا يُـوَفِّـقُـهُ عَـدْلاً[١] وَيُـجْـزِلُـهُ
وَذَاكَ يَـحْـرِمُـهُ عَـدْلاً وَيَـخْـذُلُـهُ

١٨ ـ فَارْغَبْ ـ أُخَيَّ! ـ إِلَى ذِي الْمُلْكِ مُفْتَقِراً
فَـعَـلَّـهُ وَاهِـبٌ مَـا أَنْـتَ سَـائِـلُـهُ

[تمَّت بحمدِ الله]

(١) كذا، والمعهود استعمال كلمة: (فضلاً) في مثل هذا السياق. فهذا هو الموافق للأصول الشرعية.